القصر الأبيض

محمود سالم

القصر الأبيض

تأليف
محمود سالم

هنداوي

القصر الأبيض

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ١٧٥٣ ٨٣٢٥٢٢ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ٩٧٨ ١ ٥٢٧٣ ٢٨٨١ ٥

صدر هذا الكتاب عام ١٩٩٢.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
داخل القصر الأبيض!	١١
عندما تحرَّك الجدار!	١٧
مع «فورميو» في قاع المحيط!	٢١
خريطة المذكرات!	٢٥
سرُّ العلبة الصغيرة!	٣١
الوصول إلى المذكرات!	٣٧

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

داخل القصر الأبيض!

خرج الشياطين في إجازة هذه المرة، واختاروا مدينة «أصيلة» في المغرب لقضاء الإجازة هناك؛ فالمدينة تقع على شاطئ المحيط الأطلسي ... بالإضافة إلى أن المغرب قريبة من أوروبا، ولا يفصلها عنها إلَّا مضيقُ «جبل طارق». لقد كان البعضُ سعيدًا بالإجازة، لكن البعض الآخر كان يفضِّل الاشتراك في مغامرة جديدة، وهكذا خرج الشياطين متجهين إلى المغرب. وعندما وصلوا إلى ميناء «طنجة» المغربي؛ حيث قرروا أن يقضوا الليل هناك، ثم يتجهوا إلى «أصيلة» وصلَتهم رسالة من رقم «صفر» تطلب منهم انتظارَ تعليمات جديدة. وكانت فرحتهم غامرة. فما دام رقم «صفر» قد طلب انتظار التعليمات، فإن ذلك يعني أن هناك مغامرة جديدة في الطريق. وقبل أن ينتهيَ اليوم، كانت تعليمات رقم «صفر» قد وصلَت إليهم.

كان «أحمد» يستقبل الرسالة الشفرية الطويلة، ويُترجمها بسرعة، وعندما انتهَت كاد يقفز فرحًا؛ فقد كان ينتظر هذه المغامرة، فهو يرى أن المغامرات هي الإجازة الحقيقية، وكانت رسالة الزعيم تطلب من الشياطين التوجُّهَ إلى جزيرة «مايوركا» الإسبانية، حيث يوجد العجوز «فورميو» أحد زعماء عصابات المافيا، لكنه كان قد تقدَّم في السن، وعندما تجاوز السبعين من عمره كتب مذكراتِه عن عصابات المافيا، وكان طوال هذه السنوات يُخفيها. وهذه المذكرات، تُقدِّم كلَّ المعلومات السرية عن عصابات المافيا وزعمائها. والوصول إلى هذه المذكرات يعني كشفَ المافيا وزعمائها وأعضائها وكل مشروعاتها السرية.

وقد عَلِم زعماء المافيا بهذه المذكرات، وعرفوا أنها إذا وقعَت في أيدي السلطات، فإنها سوف تكون نهايتهم ... ودار هناك صراعٌ وسباقٌ حول المذكرات ومَن يصل إليها أولًا. وكان ضروريًّا أن يكون الشياطين داخل هذا السباق. إن المشكلة هنا ليست في وجود «فورميو» العجوز، فهو يمكن القضاء عليه أو خطفه، لكن المشكلة في أن «فورميو» قد

أخفى المذكراتِ في مكانٍ سريٍّ، لا يعرفه أحد سواه. وكانت خطة الشياطين هي الوصول أولًا إلى قصر «فورميو» الأبيض الذي بناه في مدينة «بالما» على شاطئ الجزيرة. كانت هذه هي المغامرة. ولذلك رسم الشياطين خطَّتَهم على أن مجموعة منهم تضم «قيس» و«هدى» و«زبيدة» و«مصباح»، تذهب إلى «أصيلة» التي يُقام فيها في نفس الوقت مهرجان فني، ومجموعة أخرى تكون في «طنجة» قريبة من الأحداث، وتضم «بو عمير» و«ريما» و«باسم» و«إلهام» و«فهد»، أما المجموعة الأخيرة التي ستقوم بالعملية، والتي سوف تتجه إلى جزيرة «مايوركا»، فتضم «أحمد» و«خالد» و«رشيد» و«عثمان»، وانطلقَت كلُّ مجموعة إلى هدفها.

ووصلَت مجموعة «أحمد» إلى ميناء «كاستيلون» المقابل لجزيرة «مايوركا»، ومن هناك رَكِبَت المجموعة لنشًا حديثًا جُهِّز خصوصًا لهذه المغامرة، واتجهَت إلى «بالما» حيث قصر «فورميو» الذي يعيش فيه. لقد وقعَت عدة مغامرات للمجموعة، قبل أن تَصِل إلى «بالما»؛ فعصابات المافيا كانت تُحيط بكل مكان يَصِل إلى القصر. وعندما وصل لنش الشياطين إلى «بالما» وصَعِدوا إلى الشاطئ فوجئوا أنهم في حدائق قصر «فورميو». كانت مفاجأة غير متوقَّعة، ظهرَت على لسان حارس عملاق كان يتجول في الحديقة، لكنهم استطاعوا التغلُّبَ عليه، بعد أن عرفوا أن هناك نفقًا في الماء يؤدي إلى داخل القصر. وبسرعة أخذوا طريقهم إلى هناك، وعندما صعدوا سلالم القصر، كانت هناك مجموعة من الحراس ... اشتبكوا معهم في معركة، وتغلَّبوا فيها عليهم ثم أخذوا ملابسهم، واتجهوا إلى القصر وكأنهم مجموعة من حراس «فورميو»، وعندما قابلهم قائد الحرس على باب القصر، عرفوا منه أن السيد «بيتر» هو سكرتير «فورميو»، فطلبوا لقاءَه لأمر عاجل، وصَحِبهم الرجل إلى داخل القصر، لكن أحدًا منهم لم يدخل؛ فقد دخل «أحمد» فقط. وعندما ظهر أمامه ذلك الرجل الحاد النظرات سأله: ماذا تريد؟

أجاب «أحمد»: أريد لقاء السيد «بيتر».

قال الرجل: هل تعرفه؟

ولم يُجِب «أحمد» بسرعة، فأدرك الرجل أن هناك شيئًا غامضًا، فقال وهو يُخفي ابتسامة: كيف لا تعرف السيد «بيتر» وأنت واحد من الحرس؟

ثم كشف عن ابتسامته، وقال: إنني «بيتر».

لكنَّ «أحمد» كان قد تشكك في الأمر، وأحس أن هذا الرجل ليس «بيتر»، فأنقذه من المشكلة اقترابُ أحد موظفي القصر، وقال قبل أن يَصِل إليهما: كلُّ شيء جاهز يا سيد «كوبر».

لقد كان الرجلُ مساعدَ «بيتر»، واسمه «كوبر»، ولم يكن هو «بيتر» نفسه. ظهر الغيظ على وجه «كوبر» ونظر إلى الموظف نظراتٍ حادة، في الوقت الذي تنفَّس فيه «أحمد»، ورسم ابتسامة صغيرة على وجهه. عادَت نظرات «كوبر» إلى أحمد وقال في حدَّة: ماذا تريد من السيد «بيتر»؟

ابتسم «أحمد»، وقال: إنها رسالة خاصة وخطيرة يا سيدي.

نظر «كوبر» إلى قائد الحرس، وقال له بحدَّة: كيف لا تعرف رجال الحرس؟

تردَّد القائد لحظة ثم قال: لا أظن أنني قابلتُه من قبل.

ظهرَت الدهشة على وجه «كوبر» ثم نظر إلى «أحمد»، وقال: من أيِّ مجموعة أنت؟

فكَّر «أحمد» بسرعة. إن أيَّ إجابة خاطئة، يمكن أن تكشفه، ويمكن أن تُوقعَ الشياطين في مأزق. قال بعد لحظة: إننا مجموعة النفق يا سيدي.

ظهرَت الدهشة على وجه القائد، وفي نفس اللحظة التي نظر فيها «كوبر» إليه، قال وكأنه يصرخ: ألَا تعرف جنودك يا سيد «باير»؟

ردَّ «باير» بسرعة: كيف يا سيدي لا أعرف جنودي؟ إن مجموعة النفق بالذات، هي آخر مجموعة وجَّهتُ إليها تعليماتي هذه الليلة.

أدرك «أحمد» أنه قد وقع في الفخ، وكان لا بد أن يتصرف. فقال مخاطبًا لـ «كوبر»: إن الأمر شديد الأهمية يا سيدي، وأي وقت يمرُّ سوف يكون خطيرًا ... وسوف يمثِّل خطورة على السيد «فورميو». اكتسى وجهُ «كوبر» بالاهتمام، ثم قال: اتبعني!

ونظر إلى «باير» وهو يضيف: انتظر هنا!

وقبل أن يخطوَ خطوة ثانية قال مخاطبًا «أحمد»: هل أنت وحدك؟

ردَّ «أحمد» بثباتٍ: معي بقية المجموعة يا سيدي.

نظر «كوبر» إلى «باير» ثم قال: استدعِ بقيةَ المجموعة، واجعلهم تحت أمرك حتى أرى.

ثم انصرف وتَبِعه «أحمد». دخل غرفة، فدخل «أحمد» خلفه، ثم أغلق الباب. كانت غرفة مكتب. وقف كوبر عند المكتب، ونظر إلى «أحمد» نظراتٍ خاصة، ثم قال: ماذا عندك؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: عذرًا يا سيدي، إنني لا أستطيع التصريح بشيء إلَّا للسيد «بيتر» شخصيًّا ما لم يكن السيد «فورميو» موجودًا.

ظهرَت الحدَّة على وجه «كوبر» ثم قال في غضب: لقد احتملتُكَ كثيرًا أيها الشاب، فقل ما عندك قبل أن ينفدَ صبري!

لكن لهجة الغضب التي تحدَّث بها «كوبر» لم تكن تستطيع أن تهزَّ ثقةَ «أحمد»، فقال: يا سيد «كوبر» المسألة الخاصة التي أحملها، لا يمكن أن أقولها إلَّا للسيد «فورميو» ... ثم سكت لحظة وأضاف مبتسمًا: ما لم يكن السيد «فورميو» موجودًا فسوف أضطرُّ إلى نقلها للسيد «بيتر».

قال «كوبر» في غضب مكتوم: وإذا لم يكن السيد «بيتر» موجودًا الآن؟

ابتسم «أحمد» وقال: أعرف أنه موجود. ثم أضاف بسرعة: إن حياة السيد «فورميو» في خطر.

لمَعَت عينَا «كوبر» وهمس: ماذا تعني؟

ابتسم «أحمد» قليلًا، ثم قال: إنني لا أستطيع أن أصرِّحَ بأكثر من ذلك. ولقد قلت القليل، حتى تعرف أن المسألة في الواقع أكثرُ خطورة.

نظر له «كوبر» لحظة، ثم رفع سماعة التليفون الموجود على المكتب، وأدار القرص برقمين استطاع «أحمد» أن يلتقطَهما ...

انتظر لحظة، ثم تكلم: هناك مسألة خطيرة يا سيدي تتعلق بحياة السيد «فورميو»، وأمامي شابٌّ يقول إنه يحمل رسالة خاصة ...

ولم يُكمل كلامه؛ فقد كان الطرف الآخر يتحدث. فجأة قال «كوبر»: لا أدري يا سيدي.

ثم فزع قليلًا، ونظر إلى السماعة. ثم وضعها وهو ينظر إلى «أحمد» في غضب. ظلَّت نظرتُه ممتدةً وقد أصبحَت نظرةً جامدة، وقال: مَن أنت؟

ابتسم «أحمد» في هدوء وأجاب: يا سيد «كوبر»، إن معرفة اسمي لن تُضيفَ لك شيئًا، سواء كنت «جاك» أو «جون» أو «ديدموند»؛ فهي مجرد أسماء، أظن أنك لا تعرف أصحابها. إن المهم هو الرسالة، وأرجو ألَّا يمرَّ وقتٌ طويل، حتى لا تكونَ الرسالة قد فقدَت أهميتَها.

ضغط «كوبر» جرسًا ... مرَّت لحظة، ثم فُتح الباب وظهر «باير»، فقال «كوبر» على الفور: اقبض عليه. يبدو أننا خُدعنا.

تقدم «باير» إلى «أحمد» لكن قبل أن يصل إليه. كان «أحمد» قد طار في الهواء، وسدَّد ضربة قوية إلى «باير»، فاصطدم بالحائط وترنَّح. في نفس اللحظة، كانت قدمُه الأخرى قد أخذَت طريقَها إلى «كوبر» لكنه أفلتَ منها. وقبل أن يستردَّ توازنه، كان «أحمد» قد قفز إليه، وهو يصفر صفيرًا خاصًّا، جعل الشياطين يدخلون الغرفة في لمح البصر. وفي هدوء، وقف «كوبر» ينظر لهم في دهشة. أما «باير» فقد سقط على الأرض دون حركة، ثم قال «أحمد»: حتى لا يحدث لك مكروه يا سيد «كوبر»، أرجو أن تستدعيَ السيد «بيتر».

نظر «كوبر» له لحظة، ثم رفع سماعة التليفون وأدار القرص بنفس الرقمين. ثم قال: هل يسمح سيدي بالحضور؟ إن الأمرَ مهمٌّ فعلًا.

وعندما كان يضع السماعة، كان «خالد» قد ضرب «كوبر» ضربة قوية جعلَته يسقط على الأرض. وتفرَّق الشياطين في الغرفة. واختبئوا خلف الستائر حتى لا يراهم أحد. في نفس اللحظة كان «أحمد» قد وقف قريبًا من الباب. في انتظار السيد «بيتر».

عندما تحرَّك الجدار!

مرَّت دقائق. كان الشياطين يلتقطون فيها أنفاسَهم، فلا أحدَ يعرف بالضبط ماذا يمكن أن يحدث بعد لحظة؛ فقد يحدث هجومٌ مفاجئ عليهم، وقد يتصرَّف «بيتر» تصرُّفًا لم يفكروا فيه. لكن فجأة، قطع تفكيرَهم صوتُ أقدام تقترب. تسمَّع «أحمد» في تركيز شديد إلى صوت الخطوات حتى يحدِّد عددَ القادمين، واستطاع فعلًا تحديدَه. فلم تكن الأصواتُ إلَّا صوتَ قدمَين فقط، هما قدمَا «بيتر».

فجأةً ظهر «بيتر». كان في حدود الأربعين من عمره، قوي البنيان، مفتول العضلات، يلبس ملابس هادئة الألوان، شعره كثيف، يُعطيه قدرًا من ملامح الشراسة. كان يضرب الأرض بقدمه في قوة. عندما اقترب صاح في حدَّة: أين «كوبر»؟

ابتسم «أحمد» ابتسامة هادئة، وهو يقول: استدعَته قوات الحرس في مهمة عاجلة، ويبدو أن هناك أحداثًا غير طيبة.

ظهرَت الدهشة على ملامح «بيتر»، وقال في حدَّة: مَن أنت؟

ردَّ «أحمد» مبتسمًا: أنا الذي جئت من أجله.

فجأة، كان «خالد» و«رشيد» قد قفزَا من مكانهما في سرعة البرق، وبحركات خفيفة مدروسة، كانَا قد أمسكَا بذراعَي «بيتر»، فنظر إليهما في دهشة. ثم نظر إلى «أحمد»: ماذا يعني هذا؟!

أجاب «أحمد» في هدوء، وبابتسامة صغيرة: يعني أن تُعلن موافقتك على التفاهم معنا.

ارتسمَت علاماتُ الدهشة على وجه «بيتر»، وقال متسائلًا: ماذا تقصد؟

ردَّ «أحمد»: ما أقصده هو ما جئنا من أجله.

كان يبدو أن «بيتر» يفكِّر في شيء ما؛ فقد استعرضهم بنظرةٍ طويلة ثم قال: أنا لا أفهم شيئًا، وما تفعلونه الآن خطير ... أنتم لا تعرفونني!

ابتسم «أحمد»، وقال في هدوء متعمَّد: يا عزيزي «بيتر»، نحن نعرف عنك كلَّ شيء؛ فأنت السكرتير الخاص للسيد «فورميو»، وأنت كاتم أسراره، وأنت الذي تعرف كلَّ شيء عنه حتى أدق أفكاره. كان وجه «بيتر» يبدو جامدًا؛ فما قاله «أحمد» لا يعني شيئًا هامًّا، وهذا نفسه ما قصده «أحمد»؛ ولذلك أضاف دون أن يكونَ كلُّ ما يقوله صحيحًا: نحن نعرف عنك كلَّ شيء، ولدينا دراسة كاملة عن تاريخ حياتك، بما فيها معرفتك بمكان مذكرات السيد «فورميو».

كانت هذه الكلمات كافية لأن تجعل «بيتر» يستغرق في التفكير. لكن «أحمد» أسرع يقول: إن خلفنا مجموعةً كبيرة من الرجال في انتظار إشارة واحدة. ونحن لا نريد أن نلجأ إلى العنف خصوصًا وأن القصر يمكن أن ينفجر في أية لحظة، بمجرد إشارة منَّا، ثم دق على المكتب مرتين، فظهر «عثمان» من مكانه، فنظر له «بيتر» مندهشًا، بينما كان «أحمد» يبتسم، وبنظراتٍ فَهِمها أسرع إلى «بيتر»، وأخرج من حقيبته السرية حبلًا رفيعًا، ثم أخذ يوثق يدَي «بيتر» ولم يُبدِ «بيتر» أيَّ حركة مقاومة، لكنه نظر إلى «أحمد» وقال متسائلًا: لماذا تفعلون كلَّ ذلك؟

ردَّ «أحمد»: نوع من الأمان لك، ولنا. فأية حركة تبدو منك، قد تكون فيها نهايتك.

لم ينطق «بيتر»، بل نكَّس وجهه في الأرض، في حين أضاف «أحمد»: يمكن أن تستريح هنا.

ثم قدَّم له كرسيًّا. نظر له «بيتر» لحظة، ثم تقدَّم وجلس. مرَّت لحظات تبادل خلالها الشياطين نظراتٍ سريعة. وأخيرًا قال «بيتر»: ما الذي تريدونه مني؟

لم يردَّ «أحمد» مباشرة؛ فقد ترك برهة من الوقت تمرُّ، حتى يُثيرَ في «بيتر» كلَّ اهتمامه ثم قال: نعرف أن السيد «فورميو» في خطر.

ظهر الاهتمامُ على وجه «بيتر»، وسأل بلهفة: كيف؟

قال «أحمد»: أنت تعرف بالتأكيد أن السيد «فورميو» قد كتب مذكراته.

ازداد اهتمام «بيتر»، وسأل: كيف عرفتم؟

قال «أحمد»: لسنا وحدنا. هناك آخرون يعرفون. ومن المؤكد أنهم منتشرون حول القصر إن لم يكن داخله.

قال «بيتر» بسرعة: كيف؟

ابتسم «أحمد» وهو يقول: يا سيد «بيتر» أنتم تعيشون في عالم خاص. عالمكم الذي تصنعون من خلاله ما تريدون. وأنت أكثر مَن يعرف أن هناك رءوسًا كبيرةً مثل السيد «فورميو»، وأنهم يعرفون حكاية المذكرات، ويريدون الحصول عليها.

كان «بيتر» يُتابع «أحمد» وهو لا يصدِّق أنه يعرف كلَّ ذلك، لكنه لم ينطق بكلمة. أكمل «أحمد» كلامه: لا أريد أن أدخل في تفاصيل أخرى، وهي كثيرة. ما نريده هو أن نَصِل إلى السيد «فورميو» ... إننا نعرف أنه ليس في القصر.

ثم سكت، حتى يعطيَ لـ «بيتر» فرصة؛ فقد ظهر الانزعاج على وجهه. مرَّت لحظة قبل أن يقول «بيتر» هامسًا: لا أستطيع.

فجأة، رن جرس التليفون. نظر «أحمد» إلى «بيتر»، ثم رفع السماعة، واقترب بها من فم «بيتر» الذي قال بسرعة: أمرك يا سيدي، ثم أخذ يستمع، بينما «أحمد» يتابعه هو والشياطين، ثم تردَّد صوتُه لحظة، قال: متعبًا قليلًا يا سيدي، غير أن الأوراق موجودة. نعم في مكتب «كوبر» يا سيدي. هل تُرسل مَن يأخذها؟

كان «أحمد» يفكر بسرعة، وهو يسمع كلماتِ «بيتر»، ويحاول أن يحلِّلَ هذه الكلمات؛ فربما كانت تنطوي على خدعة، لكنه مع ذلك، لم يُبعد السماعة عن «بيتر» الذي ظهرَت على وجهه ابتسامةٌ خفيفة وهو يقول: في الانتظار يا سيدي.

أعاد «أحمد» السماعة إلى التليفون، ثم ابتسم قائلًا: أظن أنك لن تحقق ما تفكر فيه.

فجأة، انسحب جزءٌ من أرضية الغرفة حيث يجلس «بيتر»، فاختفى بكرسيِّه لكن قبل أن تعود الأرضية كما كانت، كان «أحمد» قد قفز خلفه، ثم انغلقَت الأرضية. نظر الشياطين إلى بعضهم، وقال «عثمان»: لا بد أن أحدًا في الطريق إلينا!

قال «خالد»: ومن المؤكد أن «أحمد» سوف يدلُّنا على مكانه.

لم يكن سقوط «أحمد» في بئر ... لقد كان في غرفة أنيقة بيضاء اللون ... والطريف أنه وجد نفسه جالسًا على مقعد أمام «بيتر» الذي كان يضحك، بينما كانت يداه لا تزالان مربوطتَين.

قال «بيتر»: ما رأيك؟ أظن أن العصابة التي تنتمي إليها لن تستطيعَ إنقاذَك.

ثم صمت لحظة وأضاف: ومع ذلك فسوف لا تُصاب بأذًى، إذا كنت ستتفاهم معنا. لم يردَّ «أحمد»، كان لا يزال يفكر في الشياطين ماذا يفعلون. وهل تم القبض عليهم أم أنهم بدءوا معاركَ لا داعيَ لها الآن. نظر إلى «بيتر» قليلًا، فابتسم، وقال: أظن أنك ما زلت لا تصدِّق ما حدث.

ثم أضاف: أنت الآن في عالم مختلف، عالم لا يعرفه أحد، ولم يدخله أحدٌ قبلك. إنني أملك أن أضغط زرًّا صغيرًا، فتكون في أعماق البحر. ثم ضحك ضحكة عالية، وقال: إنني أنصحك أن تتفاهم معي؛ لأنك سوف تجد عندي كلَّ ما تفكر فيه.

لكن «أحمد» لم يردَّ. كان فقط يُتابع كلماتِ «بيتر»؛ فهو لم يكن يملك ما يقوله الآن، وكان صمتُه يُعطيه فرصةً ليكشفَ «بيتر» أوراقه، فقال «بيتر»: لقد أدهشني أنك تعرف حكاية مذكرات السيد «فورميو»، وأيضًا أدهشني أن تعرف أنه ليس موجودًا في القصر. إن ذلك يعني أنك على اتصال بواحدة من المنظمات الكبرى في عالم المافيا.

صمت قليلًا، وقد حرَّر يدَيه من الحبل بطريقةٍ أدهشَت «أحمد»، كان يفكُّ الحبل بسهولة غريبة، فيبدو وكأنه ساحر يقدِّم استعراضًا وهو يقدِّم الحبل إلى «أحمد» قائلًا: ما رأيك؟ أليست هذه مقدرة غريبة؟

هزَّ «أحمد» رأسه، ثم قال: إنها بلا شك طريقة مدهشة.

اتسعَت عينَا «بيتر» وهو يدَّعي الدهشة، وقال: رائع، لقد نطقتَ أخيرًا. كنت أظن أنك لا تعرف الكلام. صمت لحظة، ثم أضاف: والآن ما دمت قد تحدثت، لماذا لا نتفق؟

ابتسم «أحمد» وقد فَهِم أن «بيتر» سوف يكشف أوراقَه. قال «أحمد»: أريد لقاء السيد «فورميو».

ظهرَت العصبية مرة أخرى على وجه «بيتر»، فوقف في حدَّة وهو يصرخ: قلت لك إن ذلك مستحيل، وإنك لن تستطيع رؤية السيد «فورميو»، لأنه شيء مستحيل.

ابتسم «أحمد» وهو يقول لنفسه: ما دام «بيتر» قد فقد أعصابه، فسوف أَصِل إلى نتيجة معه، ثم قال لـ «بيتر» في هدوء: يا سيد «بيتر»، كل ما أطلبه منك هو لقاء السيد «فورميو»؛ لأن هذه مسألة تهمُّه هو شخصيًّا.

مرة أخرى صرخ «بيتر»: لا يمكن!

ثم أضاف بعد لحظة: إنني أستطيع أن أنزع اعترافاتِك بطرقنا الخاصة، لكني لن أفعل ذلك؛ فأنا معجب بك كشابٍّ صغيرٍ، مع ذلك فسوف أُريكَ ما تدهش له.

ضغط زرًّا في المكتب الذي أمامه. فجأة تحرَّك جزءٌ من حائط الغرفة وظهرَت شاشةٌ كبيرة ووقعَت عينَا «أحمد» على منظر مثير.

مع «فورميو» في قاع المحيط!

كانت هناك شاشة كبيرة، وعليها صورةٌ لمكتب ضخم بيضاوي الشكل، يجلس إليه رجلٌ أشيبُ الشعر، كان ظهرُ الرجل هو الذي يظهر، أما وجهه فكان في الاتجاه الآخر. فجأة، دخل أحد الرجال وانحنى على العجوز، وهمس في أُذُنه بكلمات ثم خرج.

مرَّت لحظات و«أحمد» يتأمل ذلك المنظر الذي أمامه، لقد فَهِم أن هناك كاميرا تنقل كلَّ ما يدور على هذه الشاشة. فجأة، جاء صوت العجوز يقول: ماذا يريد هؤلاء الصغار؟

نظر «بيتر» إلى «أحمد» مبتسمًا، وقال: هل تُجيب على سؤال السيد «فورميو»؟ تساءل «أحمد» بينه وبين نفسه: هل «فورميو» هذا هو الجالس بظهره؟ وهل هو موجود في القصر، أو أنه خارجه كما يعرف؟ وهل هذا المكتب الغريب في مكان ما ... خارج القصر، أسئلة كثيرة كانت تدور في رأسه، بينما كان «بيتر» ينظر إليه ... مبتسمًا.

قال «بيتر» في هدوء: أراك لم تُجِب على سؤال السيد «فورميو».

نقل «أحمد» عينَيه من الشاشة العريضة إلى وجهِ «بيتر»، وظل يرسم ابتسامتَه على وجهه، ثم همس: هناك مؤامرة على السيد «فورميو» وقد تتحقَّق الليلة.

فجأةً استدار «فورميو» بكرسيِّه، والتقَت عيناه بعينَي «أحمد». كان يبدو وكأنه جالس أمامه مباشرة، ظهرَت ابتسامةٌ على وجه «فورميو»، وقال: إنك تُذكِّرني بشبابي؛ فقد كنت لا أهابُ شيئًا مثلك.

صمت لحظة ثم وقف، فكان يتحرك في إجهاد واضح، فهو رجل ضئيل الجسم إلى درجة كبيرة، لكنَّ عينَيه تبدوان وكأنهما عينَا صقر، لهما نظرات حادة. ظل يتقدم في بطء، ثم فجأة خرج من الشاشة العريضة واختفى. ظهرَت الدهشة على وجه «أحمد» في الوقت

الذي كان «بيتر» يضحك ضحكة صغيرة، ثم قال بصوتٍ خافتٍ: سوف ترى ما يُدهشك أكثر؛ فأنت في عالم لا يخطر لك على بال.

كان «أحمد» يقف مشدوهًا فعلًا ... فجأة، كان العجوز «فورميو» يدخل من باب المكتب، انتقل العجوز من هناك إلى هنا، وبهذه السرعة؟ هل مكتبه موجود خلف مكتب «بيتر»؟ وقبل أن تتوالى الأسئلة في رأسه. كان «فورميو» قد اقترب، ووقف ينظر إليه بعينَيه النفَّاذتَين، وشعره الذي له لونُ الثلج، وقال: هل تريد أن ترى ما يُخيفك، أو ما يُطمئنك على العجوز «فورميو»؟

ثم ضحك وأضاف: أنت صغير يا بُنيَّ، وأميل لأن أصدقَك، لكن ينبغي أن تعترف لأيِّ الجماعات تنتمي؟

نظر له «أحمد» لحظة، ثم قال في ثبات: لا أنتمي لأية جماعات.

قال «فورميو»: من أين إذن أتيتَ بهذه المعلومات؟ ومَن الذي أرسلك؟

بهدوء أجاب «أحمد»: إنني أعرف الكثير يا سيدي. لكن، أرجو أن تعفيَني من ذكْر أية معلومات عن مَن أرسلني. مرَّت لحظةُ صمتٍ ثم قال «فورميو»: هل تطمع في مكافأة؟

أجاب «أحمد»: ليس هذا مقصدي يا سيدي.

ثم سكت لحظة، أوشك «فورميو» أن ينطق، لكن «أحمد» كان قد عاد ليُكمل كلامه: أرجو أن يسمح لي السيد «فورميو» بسؤال ... ولكن ظهرَت الدهشة على وجه «فورميو»، وتعجَّب من شجاعة «أحمد»، ثم نظر إلى «بيتر» الذي كان يبتسم، فقال «فورميو»: هل تذكرت شيئًا يا «بيتر»؟ إنه يذكِّرني بك عندما كنت صغيرًا. إن له نفس الشجاعة ونفس الذكاء. ويبدو أنه سوف ينضمُّ إليك. ويكون من رجالك.

ثم نظر إلى «أحمد» وقال: قبل أن أُعطيَك فرصة السؤال. دَعْني أريك شيئًا مثيرًا، حتى تعرف أين أنت بالضبط.

خطَا خطوةً بعيدة في اتجاه الشاشة العريضة، ثم اختفى داخلها. ظهرَت الدهشةُ على وجه «أحمد»، بينما كان «بيتر» يضحك نفسَ ضحكته الصغيرة. تساءل «أحمد» بينه وبين نفسه: هل هي خدعة؟ فجأة ظهر «فورميو» داخل مكتبه، نظر إلى «أحمد» مبتسمًا، ثم قال: تعالَ أيها الشاب الذي لا أعرف اسمَه حتى الآن.

أسرع «أحمد» يقول: اسمي «جوبال» يا سيدي.

ضحك «فورميو»، وهو يقول: لا بأس، وإن كنت أعرف أن اسمك ليس «جوبال»، لكن ليس هذا هو المهم. لم يتردد «أحمد»، ولم يبدُ عليه أن كلمات «فورميو» قد أثَّرَت فيه؛ فقد ظل وجهُه واثقًا. قال «فورميو» وهو يخاطب «بيتر»: هاتِه وتعالَ.

صحب «بيتر» «أحمد» إلى ممرٍّ طويلٍ خافتِ الضوء. فجأة قال «بيتر»: لا تنزعج؛ فسوف نَصِل إليه سريعًا.

وصلَا إلى سُلَّمٍ حديديٍّ ووقفَا عند مقدمته. فجأةً تحرَّك السلَّم بسرعة رهيبة، لكن السرعة لم تكن تؤثر على توازن «أحمد»، وكان كأنه يطير واقفًا. وبهدوء، توقَّف السُّلَّم أمام بقعة ضوء كبيرة، فدخلَا فيها. فجأة انزلقَت بقعةُ الضوء إلى أسفل، فوجد نفسه في مكتب «فورميو». كان العجوز يجلس مبتسمًا أمام مكتبه البيضاوي. وفي الوقت الذي ظهر فيه «أحمد» متماسكًا تمامًا، كانت أعماقه في حالة دهشة كاملة. إن ما يحدث حوله خارج نطاق ما يمكن أن يفكر فيه.

قال «فورميو» ... مبتسمًا: سوف ترى الآن، ما لم يرَه غيرُك؛ فلا أحدَ يعرف ما يدور هنا سواي، و«بيتر» ... ضغط على زرٍّ أمامه، فظهر الشياطين. كانوا يقفون في حالةِ تحفُّزٍ كاملة، وأمامهم يقف «كوبر» منتبهًا تمامًا. قال «فورميو»: هؤلاء زملاؤك، أليس كذلك؟

هزَّ «أحمد» رأسَه، بمعنى: نعم.

ضغط «فورميو» زرًّا آخر، فظهر شاطئ الجزيرة. كانت هناك قوارب تقترب، وبعيدًا ظهرَت باخرة متوسطة الحجم. ابتسم «فورميو» وهو يقول: إن هؤلاء أستطيع أن أقضيَ عليهم الآن بمجرد ضغطة من أصبعي ... ثم ضغط زرًّا آخر فظهرَت مجموعةٌ تتسلَّق الشاطئ من اتجاه آخر في طريقها إلى القصر. قال «فورميو»: هذه المجموعة عندما تَصِل إلى نقطة معينة سوف تنتهي. ثم ابتسم وأضاف: راقب المشهد جيدًا.

كانت المجموعة تتقدم بسرعة. فجأة، حدث انفجارٌ مكتوم، فتناثرَت المجموعةُ كلٌّ في اتجاه. ضحك «فورميو»، بينما لم يستطع «أحمد» أن يُخفيَ دهشتَه. قال «فورميو»: إن الجزيرةَ كلَّها أمامي أراها هنا من خلال عدسات خاصة، حتى الذين يأتون للسياحة، أراقبُ حركاتِهم ... صمتَ لحظة ثم أضاف: هل تريد أن ترى؟

ضغط زرًّا آخر، فظهر شارع من شوارع الجزيرة يضجُّ بالحركة، أناس من كل لون وجنس، بيع وشراء، بعضهم يضحكون، وبعضهم الآخر يرقصون.

قال «فورميو»: ما رأيك؟ إنه شيء مثير بالتأكيد، ولا يستطيع أحد في هذه الجزيرة أن يخرج بعيدًا عن عيني. توقَّف لحظة، ثم ابتسم، وقال: إنني معجب بك يا عزيزي «جوبال»؛ ولهذا أعرض أمامك كل هذا. لكن ما سوف تراه سوف يُصيبك، ليس فقط بالدهشة، ولكن بالدوار، وربما أُغميَ عليك. فحاول أن تكون ثابتًا.

فجأة، سَمِع ضغطةً خفيَّة، فَهِم أنها تحت قدم «فورميو». فجأة، رأى المكتب يهبط بهم. اتسعَت عيناه في دهشة، بينما ضحك «فورميو»، وأيضًا ابتسم «بيتر». قال «فورميو»: سوف ترى عالمًا آخر، إنه عالم المافيا، لكنها مافيا أخرى، غير جماعاتنا.

فجأةً، ظهرَت الأسماك. عرَف أن المكتب نزل إلى أعماق المحيط. كانت هناك أسماك القرش الضخمة، تُطارد الأسماك الصغيرة وتبتلعها، بينما كان «فورميو» يتأملها وهو يقول: أرأيت هذه مافيا أخرى. لها قوانينها، ولها عالمها.

ثم نظر إلى «أحمد»، وقال: هل تعرف أنني كنت صيادًا وأنا في مثل سنِّك؟ وفي البحر تعلَّمتُ أشياء كثيرة. إن للقوة فوائدَ كثيرة. وإذا لم تكن قويًّا، فلن تستطيع مواجهة الآخرين.

ثم تنفَّس في عمق، وأضاف: لقد كتبتُ كلَّ ذلك في مذكراتي، التي جئتَ أنت تبحث عنها.

لم تتغيَّر ملامح «أحمد» حتى لا تكشفَه. كان يبدو ثابتًا تمامًا. حتى إن «فورميو» ضحك بقوة. كانت ضحكتُه مزيجًا من الخشونة والنعومة معًا. وعندما انتهَت ضحكتُه قال: أعرف أن هذه المذكرات تهمُّك.

سكت لحظة ثم قال: إنني أستطيع أن أُعطيَك إياها.

ظهر الاهتمامُ على وجه «بيتر». بينما ابتسم «أحمد» ابتسامةً هادئة. وقال «فورميو»: فقط أعرف لأيِّ جماعة تنتمي.

ابتسم «أحمد» من جديد، وأضاف العجوز: أعرف أننا سوف نتفق.

ثم صمتَ وشرد لحظة. كانت عيناه ترقب صراعَ الأسماك في قاع المحيط. فجأة نظر إلى «أحمد»، وقال في هدوء: لقد رأيت الجانب الطيب مني. لكنك لم ترَ الجانب الشرير.

انتبه «أحمد» فضحك «فورميو» وهو يُشير إلى الأسماك: هل ترى هذا الصراع؟ إنك يمكن أن تكون داخله بعد لحظة. وكما رأيت أن مجرد ضغطة من أصبعي تُرسلك إلى هذه الوحوش البحرية.

صمتَ لحظة، ثم أضاف: لهذا ينبغي أن تكون واضحًا معي، وأن تُقرَّ بكل شيء تعرفه حتى لا تُرسلَ نفسَك إلى الهلاك ...

توقَّف لحظة، ثم أضاف مرة أخرى: لستَ أنت وحدك، ولكن زملاءك أيضًا.

كان الموقف معقَّدًا وصعبًا، ولم يكن «أحمد» يدري ماذا يفعل. كان عليه أن يفكِّر، حتى يجدَ حلًّا يُنقذ به نفسه، وينقذ الشياطين أيضًا. لكن ما حدث فجأة في هذه اللحظة كان هو الحل الوحيد!

خريطة المذكرات!

لقد أظلمَت الدنيا فجأة. صرخ «فورميو»: هل فعلت شيئًا؟

أجاب «أحمد» بسرعة: لا يا سيدي.

قال «فورميو»: هناك هجوم على القصر. ويبدو أننا أمام عملية خطرة.

ثم صرخ «بيتر»: ماذا هناك؟

كان الظلام يلفُّ كلَّ شيء، ولم يكن يلمع إلَّا بعض الأسماك الصغيرة في قاع المحيط، كانت تتلألأ، فتبدو كلعبةٍ جميلة. صرخ «فورميو» من جديد: هناك خيانة يا «بيتر».

قال «أحمد» بسرعة: دعني أتصرف يا سيدي.

وفي الظلام تحسَّس جيبَه، حتى وضع يده على جهاز الإرسال، ثم أرسل رسالة شفرية إلى الشياطين، في نفس الوقت كان يسأل: ألَا توجد أجهزة احتياطية يا سيدي؟

ردَّ «فورميو»: نعم. هناك أجهزة احتياطية، ولكن مَن يقوم بتشغيلها؟ ... يبدو أنهم عطلوا كلَّ شيء، ومَن تسبَّب في عطلها يعمل في القصر.

سأل «أحمد»: هل يمكن شرح مكانها؟

أخذ «فورميو» يشرح كيفيةَ الوصول إليها، وكيف يتم تشغيلها يدويًّا إذا كانت قد تعطلَت. كان «أحمد» يُترجم كلماتِ «فورميو» إلى الحروف الشفرية، ثم يُرسلها إلى الشياطين، ومن حسن الحظ، أنها لم تكن بعيدةً عنهم. وعندما انتهى أخرج «أحمد» كرة صغيرة، عندما مرَّرها سريعًا فوق ملابسه أصدرَت ضوءًا وقع على وجه «بيتر» الذي كان يبتسم في الظلام، لكن الضوء كشفه. في نفس اللحظة قال «فورميو» في دهشة: أنت يا «بيتر»!

فجأة أضاءَت الغرفة من جديد. كان «بيتر» لا يزال يقف وقد استرجع ابتسامتَه، لكن آثارها لم تكن تخفى على «فورميو». وفي لمحة سريعة كان «بيتر» قد انزلق إلى أعماق الماء.

فقد ضغط «فورميو» زرًّا في الأرض بقدمه، فاختفى «بيتر» داخل الضوء الذي أضاء الماء حول الغرفة. كان «بيتر» فريسةً للوحوش البحرية. نظر «فورميو» إلى «أحمد»، وقال: لقد أنقذتَني يا عزيزي «جوبال».

ثم ضغط زرًّا آخر، فبدأت الغرفة ترتفع، حتى استقرَّت في مكانها داخل القصر. لم يغادر «فورميو» المكتب. لقد استغرق في التفكير، لكن «أحمد» قطع تفكيرَه قائلًا: ليس هذا هو الوقت المناسب للتفكير يا سيدي. إن علينا أن نتصرَّفَ بسرعة!

نظر له «فورميو» لحظة، ثم ابتسم، وقال: دعك مني الآن. المهم المذكرات.

ابتسم «أحمد»، وقال: وأنت أيضًا يا سيدي.

ابتسم «فورميو» ابتسامةً ساخرة، وهزَّ رأسه وهو يقول: لا أظن.

ثم أضاف بعد لحظة: أظن أن هذه هي النهاية.

ابتسم «أحمد»، وقال: بل البداية يا سيدي؛ فأنت لا تعرفنا جيدًا.

ابتسم «فورميو» قائلًا: بدأتُ أعرفكم منذ عاد النور من جديد. أعرف أن زملاءَك قد حققوا شيئًا، لكن الصراع أكبر من ذلك. إنه صراعُ عصابات لا تعرف الرحمة يا صديقي الصغير.

قال «أحمد» مبتسمًا: دعنا نرى.

هزَّ «فورميو» رأسَه، وقال: هيَّا بنا.

ثم بدأ يقف في إجهاد، لكنه عاد إلى الجلوس مرة أخرى، ثم فتح درج المكتب، وأخرج علبة صغيرة لا تلفت النظر. قال: في هذه العلبة توجد الخريطة التي تُوصل إلى حيث المذكرات، مدَّ يدَه بها إلى «أحمد»، وقال: احتفظ بها؛ فلا أدري إن كان سوف يمتدُّ بي العمر أم لا. على الأقل، تكون قد حققتَ شيئًا. فقط دَعْني أسترح، وأخبرني لأيِّ عصابة تنتمي؟

فكَّر «أحمد» بسرعة، ثم قال: إنني لا أنتمي لعصابة. أنتمي إلى منظمة تبحث عن السلام.

لمَعَت عينَا «فورميو»، وكاد ينطق وقد امتلأ وجهُه بعلامات الارتياح. لكن الكلمات لم تخرج من فمه؛ فقد كانت طلقةً صامتة قد استقرَّت في قلبه.

دُهش «أحمد» للحظة سريعة ثم قفز يحتمي بحائط الغرفة. انتظر، فقد يظهر أحد، لكن أحدًا لم يظهر، كانت العلبة الهامة ما زالت في يده، دسَّها في ثيابه، فكَّر بسرعة: إنه لا يرى أحدًا، في نفس الوقت لا يستطيع الظهور، فمن الضروري أن هناك أحدًا، وإلَّا،

فمن أين جاءت هذه الطلقة الصامتة؟ كان «فورميو» قد انزلق في كرسيه، ثم سقط على الأرض. فكر، إنهم من الممكن أن ينسفوا الغرفة، فأضيع، ويضيع معي كلُّ شيء. بسرعة أخرج جهاز الإرسال، وأرسل رسالة سريعة إلى الشياطين. انتظر قليلًا، فجاءه الرد. عندما قرأه هزَّ رأسه، وتمتم: هذه مسألة طبيعية. ثم قال لنفسه: لا بد أن أُغادرَ هذه الغرفة فورًا. زحف من مكانه في طريقه إلى الباب، ثم توقَّف. قال في نفسه: إن الضوء يمكن أن يكشفَني. من الضروري أن تُظلَم الغرفة. بحث بعينَيه عن مفتاح الإضاءة الذي لم يكن بعيدًا عنه. وقبل أن يتحرك من مكانه، كان صوت طلقة مكتوم يمرُّ بجانبه، جعله يتسمَّرُ حيث كان. فكر لحظة، ثم أخرج مسدسه الكاتم للصوت، صوَّب فوهة المسدس إلى مصدر الضوء، ثم ضغط الزناد. أصابَت الطلقةُ مصدرَ الضوء، فغرقت الغرفة في الظلام. انتظر قليلًا. فجأة، جاء صوت يقول: هل «فورميو» لا يزال حيًّا؟

رد صوت آخر: ربما الشخص الآخر الذي كان معه هو الذي أطفأ النور.

قال الصوت الأول بعد لحظة: ينبغي أن يخرجَ أو نضطرَّه للخروج.

مرَّت فترةُ صمت. كان «أحمد» يسمع كلماتِهم ويفكر في طريقة للخروج من الغرفة. مرة أخرى جاء صوت أحدهم يقول: يمكن أن ننسف الغرفة.

لكن الآخر ردَّ بقوله: أظن أن المذكرات داخل هذا المكتب، ولو نسفنا الغرفة، نكون قد نسفنا المذكرات أيضًا.

قال الثاني: نحن في النهاية سوف نتخلص منها، وهذا هو المهم.

قال الأول: سوف نخسر الجائزة. إن هناك مليون دولار سوف يدفعها الزعيم لمن يعثر على هذه المذكرات. ففيها كلُّ أسرار العصابات الأخرى.

وجاء الحل الذي كان «أحمد» يحاول أن يَصِل إليه. ففجأة تردَّدَت طلقات الرصاص بلا توقُّف ... استمع يحدِّد أماكن الطلقات، ثم ابتسم. لقد فَهِم أن هناك جانبًا آخر قد دخل الصراع؛ فعصابات المافيا كلها تريد أن تَصِل إلى مذكرات «فورميو»، وهذه فرصته الحقيقية، أن يخرج بينما الآخرون يتبادلون الطلقات. زحف في اتجاه الباب، ثم توقَّف. كانت الطلقات لا تزال مستمرة ... استمر في الزحف حتى أصبح عند الباب. كان الضوء الخافت حوله يعطيه فرصةً أن يرى بعضَ تفاصيل الأشياء، وساعده على ذلك ضوء الطلقات التي يتبادلها الجانبان.

فكَّر لحظة. كانت فكرة ما قد بدأت تتكوَّن في خاطره، لكنها لم تكتمل بعد. استمر في الزحف، فجأة توقف. لقد كان شيء ما يتحرك تحت جسمه. فكر، هل يكون ذلك بابًا يؤدي

إلى مكان سِري؟ وإذا كان ذلك صحيحًا، فكيف يفتحه؟ ... مدَّ يدَيه يتحسَّس الأرض. فجأة، توقَّفَت يدُه عند دائرة صغيرة دافئة الملمس، أدرك أن الباب يُفتح بتأثير حرارة الجسم، ظل يضغط بيده فوق الدائرة. فجأة، اتسعَت الدائرة، وصدر ضوءٌ قويٌّ منها. أغلقها بسرعة؛ فقد خشيَ أن ينكشف المكان.

فكر لحظة، هل يُرسل رسالة إلى الشياطين يُخبرهم أنه في حاجة إليهم الآن؟ لكي يفسروا الخريطة، ويتجهوا إلى مكان المذكرات. لكن هل يستطيع الشياطين أن يصلوا في الموعد الذي يحدده؟ أو أنهم مشتبكون الآن، مع واحدة من العصابات التي ازدحم بها المكان؟ لكن جهاز الاستقبال أنقذه من حيرته؛ حيث كانت هناك رسالة من الشياطين استقبلها، وظهر الارتياح على وجهه. إنهم الآن ... يراقبون فقط، بعد أن أنهَوا اشتباكهم. أخبرهم في رسالة أن يكون اللقاء في النقطة «ق» للأهمية، ثم ضغط على الدائرة، فانفتح بابٌ صغير انزلق منه بسرعة، ثم أغلقه من جديد.

كان الباب يرتفع عن صالة صغيرة بحوالي المتر ونصف المتر؛ ولذلك سقط في الصالة الصغيرة. لم يكن هناك شيء، فقط مجرد حوائط ملساء ... صامتة. قال في نفسه: هل هذا فخٌّ وقعتُ فيه؟ كان ضوء الصالة قويًّا، ولم يكن يظهر له مصدر الضوء. ظل يتأمل الجدران الأربعة حوله، ثم قال في نفسه: من الضروري أن يكون هناك مخرجٌ من هذا السجن الصغير. اقترب من أحد الجدران، وظل واقفًا، لكن لم يحدث شيء.

فكر: هل تعمل هذه الجدران بنفس نظرية حرارة الجسم؟ انتقل إلى جدار آخر، فلم يتحرك. اتجه إلى جدار ثالث ووقف أمامه قليلًا. فجأة، انفتح بابٌ في الجدار. ظهرَت طرقةٌ طويلة بيضاء اللون كالثلج. كانت الصالة ممتدة دون نهاية. قال في نفسه: لعله سرداب يؤدي إلى مكان ما، لكنه مع ذلك لم يتقدم. كان يفكر: تُرى هل توجد خدعة في هذا السرداب، تؤدي إلى المحيط وسط وحوش الماء؟ فكر بسرعة ثم أخرج من جيبه جهاز الكشف الدقيق، ثم ضغط زرًّا فيه ... انطلقَت أشعةٌ غير مرئية لتقطع الممرَّ كلَّه، ثم ارتدَّت دون أن تسجل شيئًا ... قال في نفسه: إذن لا يوجد ما يعوق مسيرتي ... ثم تقدَّم بسرعة ... لكنه لم يكن يدري إلى أين سوف يَصِل، ولكن من الضروري أن يَصِل إلى النقطة «ق» حيث يلتقي مع الشياطين. قطع حوالي نصف الطرقة الطويلة ... فجأة شعر بثقل هائل يهبط فوق كتفه الأيمن ... وعندما التفت، كان هناك عملاق ضخم يقف خلفه ... وقد تطاير الشررُ من عينَيه ... رفع العملاق يده ثم هبط بها مرة أخرى فوق رأس «أحمد» الذي كان قد استعدَّ لها ... فانبطح على الأرض ... في نفس اللحظة التي ضرب فيها العملاق

ضربة قوية ... لكن العملاق لم يهتزَّ لضربته، وفي سرعة خاطفة كان «أحمد» ينزع إبرةً مخدرة من حقيبته، ثم يغرزها في ساق العملاق الذي انحنى يبحث عنه ... لكنه لم يَعُد إلى استقامته مرة أخرى ... فقد كان المخدر قد سرَى بسرعة في جسمه، وسقط على الأرض.

فكر «أحمد» وهو يشعر بألم خفيف في كتفه: إذن هناك معاركُ جديدةٌ سوف تظهر قبل أن أَصِل إلى النقطة «ق»، وبالرغم من ذلك لم يُضِع وقتًا؛ فقد انطلق من جديد ... لكن بعد خطوات قليلة كانت هناك مفاجأة جديدة ...

سرُّ العلبة الصغيرة!

لقد انفتحَت نهايةُ الصالة فجأة ... وظهر عددٌ من الرجال، التصق بالحائط بسرعة ... فجأة مرة أخرى ... تحرَّك الجدار خلفه في نفس اللحظة التي انطلقَت فيها طلقاتُ الرصاص في اتجاهه، لكنه كان قد أصبح في مكان آخر ... فما إن انفتح الجدار حتى كانت طرقة أخرى تمتدُّ خلفه ... وعندما خطَا إليها انغلق الجدار مرة أخرى ... إنهم يمكن أن يظهروا من نفس الجدار، ما دام يُفتح بفعل حرارة الجسم ... نظر حوله ... لم يكن يرى أحدًا ... إنها طرقة أخرى ممتدة. جرَى بسرعة، لكن فجأة انفتح باب، وخرجَت منه يدٌ، قبضَت على ملابس «أحمد» وجذبَته بقوة، ثم أغلقَت الباب.

كان «أحمد» يشعر بالدوار أمام سرعة الأحداث ... ومفاجأة اليد التي جذبَته، لكنه استعاد نفسه بسرعة، وعندما وعَى ما حوله وقف مشدوهًا، لقد كان الشياطين أمامه. وكان «خالد» هو الذي جذبه إلى الداخل. كانت أصواتُ الرصاص تتردَّد خارج الغرفة التي يقفون فيها.

قال «خالد»: لقد كنَّا نتبعك من خلال التليفزيون.

ظهرَت الدهشةُ على وجهه، فقال «خالد» مبتسمًا: إن هذه غرفة عمليات أخرى في «القصر الأبيض».

ضغط «خالد» أرضَ الغرفة في نقطة معينة، فظهر عددٌ من شاشات التليفزيون تكشف كلَّ ما هو داخل القصر. كانت هناك فِرَقٌ متعددة من رجال المافيا، كلٌّ يبحث في اتجاه. في نفس الوقت الذي كانت فيه فِرَقٌ أخرى تتصارع بالرصاص ... همس «أحمد»: إنه اكتشافٌ مذهل! ابتسم «خالد»، وقال: «عثمان» هو صاحب الاكتشاف.

أضاف «عثمان»: إنها الصدفة؛ فقد وقعَت قدمي على زرِّ التشغيل، فظهر كلُّ شيء! فكَّر «أحمد» لحظة، ثم قال: إذن، نستطيع أن نُديرَ معركتنا من هنا، حتى نطمئنَّ على كلِّ شيء.

ثم أخرج من ثيابه العلبةَ الصغيرة التي قدَّمها له «فورميو»، وقال: هذه هدية السيد «فورميو»!

نظر الشياطين في دهشة ...

وسأله «رشيد»: وأين «فورميو» الآن؟

تنهَّد «أحمد» وهمس: لقد انتقل إلى العالم الآخر.

سأل «عثمان» بسرعة: كيف؟

مرة أخرى تنهَّد «أحمد» وقد ظهرَت علاماتُ الحزن على وجهه: هذه حكاية طويلة، سوف أحكيها لكم عندما ننتهي من مغامرتنا.

علَّق «رشيد»: إنها هدية غريبة. ماذا يعني «فورميو» بهذه العلبة الصغيرة؟!

قال «أحمد»: إنها هدفُ الصراعِ كلِّه.

سأل «عثمان»: ماذا يعني؟

فتح «أحمد» العلبة، فظهرَت داخلها ورقةٌ مطوية. جذبَها في هدوء. كان الشياطين ينظرون إليه بدهشة، لكنه عندما بسط الورقة ازدادَت دهشةُ الجميع، لقد كانت الورقة بيضاء تمامًا. قال «خالد»: إنني لا أفهم شيئًا.

فكَّر «أحمد»: هل تكون خدعة من «فورميو»؟ لكن لماذا يخدعني وقد وقفتُ معه وكشفتُ له خيانة مساعده «بيتر»؟ وماذا يقصد من هذه الخدعة؟

قطع صوتُ «خالد» تفكيرَه وهو يقول: فيمَ تفكِّر؟

نظر له «أحمد» لحظة، ثم قال: أفكِّر في خدعة «فورميو» ...

قال «عثمان» بسرعة: ما هي الحكاية؟!

رد «أحمد»: لقد أعطاني «فورميو» العلبة باختياره، وأخبرني أنها تضم خريطة هي التي تُوصل إلى مكان المذكرات.

لمعَت عينَا «عثمان»، وقال: ربما لا تكون خدعة؛ فقد تكون عملية ذكية من «فورميو» حتى لا يكشفَها أحد، ثم مدَّ يدَه وأخذ الورقة البيضاء. ظل يقلبها بين يدَيه لحظة، ثم قال: ربما تكون مرسومة بحبر سري، ولا بد أن نجد ما يُظهر هذا الحبر.

فكر لحظة، فقال «خالد»: لا توجد لدينا إمكانات، والورقة كما ذكر «أحمد» تساوي الكثير، خصوصًا أن «فورميو» لم يَعُد موجودًا، وأي خطأ في هذه الورقة، يمكن أن يكون السبب في ضياع المذكرات.

سكت لحظة ثم أضاف: يجب التعامل مع هذه الورقة بحرص شديد!

قال «رشيد»: ربما يكون تعرُّضُها للضوء هو السبيلَ لكشف ما فيها.

قال «عثمان»: لا أظن ... إن ورقة لها هذه الأهمية لا يمكن أن تكشف سرها بهذه السهولة ... مدَّ «عثمان» يده، وأخذ العلبة الصغيرة، ثم أخذ يتأملها. استغرق في التفكير وهو يقلب العلبة بين يدَيه عدة مرات. يغلقها، ثم يفتحها مرة أخرى. ظل ينظر إلى قاعها في تركيز شديد، وضع طرف أصبعه في قاع العلبة، ثم ضغط عليه. ظل على هذه الحالة لحظة، ثم رفع يده، لكن أصبعه ظل ملتصقًا بقاع العلبة. لمَعت عيناه وبدأت ابتسامةٌ تزحف إلى وجهه ...

قال «رشيد»: هل اكتشفتَ شيئًا؟

ابتسم «عثمان» وقال: أظن ذلك.

ظل يجذب أصبعه في هدوء حتى خرج من العلبة، ثم قال: هناك مادة لزجة في قاع العلبة.

قال «أحمد»: كيف، وقد كانت الورقة فيها، دون أن تلتصق بالقاع؟!

أجاب «عثمان»: المادة جافة، لكنها تصبح لزجة، عندما يقترب منها شيء ساخن، أو حتى دافئ، وهذا يعني أننا لو وضعنا فيها بعض نقط الماء الساخن، فإن المادة سوف تذوب فيها، وربما في هذه الحالة تكون المادة الذائبة، هي نفسها المادة التي تكشف سرَّ الورقة.

لم يبدأ الشياطين في أية خطوة، كانوا مترددين، فهذه الورقة إذا أصابها التلف فإن المذكرات تكون قد فُقدت إلى الأبد. فجأة قال «عثمان»: دعونا نجرب، وسوف نفعل ذلك على جزء صغير من الورقة، حتى لا نفقدَها كلَّها.

اتجه إلى حيث يوجد حوض، فتح صنبور الماء الساخن، ثم أخذ منه قطرات ووضعها في العلبة. كان الشياطين يقفون حوله في قلق. إنها تجربة يمكن أن تُفسد مغامرتهم. فجأة أخذَت قطرات الماء تتلون بلون أصفر، ثم تزداد درجة اللون، ثم تحوَّلَت إلى اللون البنيِّ.

قال «رشيد»: إنها عملية مدهشة!

وقال «خالد»: نرجو أن تكون التجربة صحيحة.

وعلى طرف قلم أخذ «عثمان» نقطة ماء، في حين بسط «أحمد» الورقة البيضاء. وضع «عثمان» نقطة الماء على جانب من الورقة، التي شربَت الماء. كان الشياطين يراقبون ما يحدث في قلق. فجأة ظهرَت فوق سطح الورقة عدة خطوط، وبعض الأرقام مكتوبة باللون الأسود. لمعَت أعين الشياطين.

وقال «أحمد»: لقد نجحتَ يا عزيزي «عثمان» ...

ابتسم «عثمان» دون أن يتوقف عن العمل، وبحرص شديد، أخذ ينقل السائلَ البنيَّ نقطة نقطة إلى الورقة. في نفس الوقت ظلَّت خطوط الخريطة تظهر. وعندما انتهى، كانت الخريطة قد اكتملت تمامًا. لقد ظهر القصر، وظهرَت خطوط وطرق منه متعرجة، ثم اتجهَت إلى البحر، واختفَت فيه، في نفس الوقت، كانت هناك عدة أرقام فوق هذه الخطوط، لكنها لم تكن مفهومة جيدًا.

قال «أحمد»: دعوها تجف أولًا، حتى لا يتأثر الورق.

علق «رشيد»: إنها خطة شديدة الذكاء من السيد «فورميو»!

أضاف «خالد»: إن أحدًا لا يستطيع أن يَصِل إلى كشفِ سرِّ هذه الخريطة بسهولة!

كانت الطلقات لا تزال تدوي في الخارج، لكن الشياطين لم يكونوا يفكرون فيها. كانت شاشات التليفزيون أمامهم تكشف كلَّ شيء، وكان ذلك يعني أنهم في أمان.

فجأة قال «عثمان»: أقترح أن نُرسلَ إلى رقم «صفر» بتفاصيل الخريطة حتى لا نضيعَ وقتنا.

ردَّ «خالد»: أظن أنه يجب أن نحاول نحن أولًا؛ فإذا فشلنا أرسلنا إلى رقم «صفر»، لكن «رشيد» كان له رأيٌ آخر. قال «رشيد»: أقترح ضم الاقتراحَين معًا؛ ففي الوقت الذي نُرسل فيه إلى الزعيم، نكون نحن قد بدأنا محاولةَ حلِّ رموزها؛ فإذا اكتشفناها نُكمل طريقنا، وإذا فشلنا نُصبح في انتظار أوامر الزعيم.

ردَّ «أحمد»، وقال: إنني أوافق على اقتراح «رشيد»، خصوصًا ونحن لن نُقدمَ على أية خطوة، ما لم نعرف أسرار الخريطة؛ فهي التي ستوجِّهنا إلى هدفنا.

وافق الجميع على رأيِ «رشيد»، فبدأ «أحمد» يُترجم الخريطة إلى أرقام شفرية، ثم أرسلها إلى الزعيم في المقر السري. في نفس الوقت، جلس الشياطين حول الخريطة في محاولة ... لفكِّ رموزها. مرَّت فترةُ صمتٍ قطعَها «عثمان» قائلًا: إن هذا الخطَّ الممتدَّ من نقطة القصر إلى البحر يبدو أنه الطريق الصحيح إلى المذكرات.

ثم دقَّق النظر قليلًا في الخريطة، وقال: لاحِظوا أن الخطَّ ينتهي قبل الماء بقليل، وربما يكون هذا يعني أن المذكرات مدفونة على شاطئ البحر.

سأل «رشيد»: وهذه الخطوط الأخرى؟

قال «أحمد»: أعتقد أن السرَّ كلَّه يكمن في الأرقام، لو استطعنا فهْمَ مدلولها، فإننا سوف نَصِل إلى الهدف.

ثم مدَّ يدَه يُشير إلى خطٍّ ممتدٍّ من نقطة القصر إلى الحديقة، وقبل أن ينطق بكلمة، كانت الغرفة قد سادها ظلام تام.

الوصول إلى المذكرات!

فَهِم الشياطين أن العصاباتِ قد اكتشفَت وجودَهم، سحب كلٌّ منهم مسدسَه في انتظارِ أيِّ هجوم. همس «أحمد»: ينبغي أن ننسحب من المكان مباشرة.

أضاف «رشيد»: أعتقد أنهم توصَّلوا إلى خريطة القصر؛ فالقصر لا يستطيع أحد من خارجه أن يتحرك داخله، ما لم تكن معه خريطة، خصوصًا وأن فيه سراديبَ كثيرةً لا يعرفها أحد.

وقال «خالد»: ربما يكونون قد عطلوا تغذية القصر بالكهرباء.

وقال «عثمان»: المهم هو الخروج بسرعة؛ فالمسألة بالنسبة لنا مسألة وقت.

تساءل «خالد»: المهم أكثر، أن نعرف كيف نتحرك من هنا؛ فالمكان بالنسبة لنا مجهول تمامًا.

بسرعة أخرج «عثمان» جهازَ الكشف، ووجَّهَه في الظلام إلى أحد الجدران، ثم ضغط زرًّا. خرج شعاع إلى الحائط ثم تجاوزه إلى الخارج. كان «عثمان» يراقب خطَّ سيرِ الشعاع على الشاشة الدقيقة التي كانت ترسم مسارَه ثم هتف: نستطيع أن نخرج من المكان إذا تجاوزنا الجدار الأول، ثم انحرفنا بزاوية ٦٠ درجة. هناك بابٌ يؤدي إلى الحديقة مباشرة!

تقدَّم «خالد» وهو يتحسَّس المكان قائلًا لـ «عثمان»: أعطني الجهاز!

تحسَّس الاثنان أيدي بعضهما حتى سلَّم «عثمان» الجهازَ إلى «خالد» الذي ضغط زرًّا آخر في الجهاز مرتَين متتاليتَين، فانطلقَت حزمةُ شعاعٍ تفتح بابًا في جدار الغرفة.

وقال «رشيد»: هل نُضيءُ شيئًا؟

قال «أحمد» بسرعة: إن مصدر الضوء سوف يكشف وجودنا.

تسلَّل الشياطين من الفتحة التي صنعها «خالد» في الجدار، وبحساب دقيق انحرف «أحمد» بجسمه، ثم قال: إن هذا الانحراف يساوي ٦٠ درجة.

تقدَّموا في الظلام الذي كان يُحيط بكلِّ شيء.

وقال «أحمد»: نحتاج فتحة أخرى في أول جدار يقابلنا.

ثم تقدَّموا ... كان «خالد» ما زال يُمسك الجهاز في يده، وعندما اصطدمَت يدُ «أحمد» بحائط.

قال: انتظروا. إننا أمام حائط! تقدَّم «خالد» خطوة، ثم ضغط زرَّ الجهاز مرتَين متتاليتَين، فانطلق شعاعٌ غير مرئي وصنَع فتحةً في الجدار، فظهرَت حديقة القصر. كان ضوء بداية الليل لا يزال في الوجود، وكانت الأشياء تظهر بشكل جيد ...

قال «أحمد»: ينبغي أن نتحرك بحذر، فمَن يدري ماذا يمكن أن يحدث في هذا المكان المليء بالألغام؟!

خرج أولًا وهو يترقب المكان، ثم همس: يمكنكم الخروج الآن!

خرج الشياطين الواحد خلف الآخر في حذر. كان القصر مبنيًّا على مرتفع وسط الحديقة، وكان عليهم أن يحذروا كلَّ شيء حولهم، حيث يمتدُّ الانحدار إلى ساحل المحيط. في نفس الوقت كانت تُسمع طلقاتُ رصاص متبادلة من حين لآخر، لكن لم يكن هذا يهمُّ الشياطين الآن، فالمهمُّ هو حلُّ لغزِ الخريطة للوصول إلى مذكرات «فورميو» ... وعند الشاطئ توقَّفوا. همس «أحمد»: ينبغي أن نجد طريقة، لقد تأخرَت رسالة ...

ثم توقَّف ولم يُكمل كلامَه؛ فقد شعر بدفء جهاز الاستقبال، فعرف أن هناك رسالةً في الطريق، قال «عثمان» متسائلًا: ماذا حدث؟

ابتسم «أحمد» ابتسامةً هادئة وهو يهمس: هناك رسالة.

قال «خالد»: أعتقد أننا في حاجة لاستدعاء اللنش الآن، حتى يكون قريبًا منا. ومَن يدري فقد نستخدمه في البحث عن المذكرات.

ردَّ «رشيد»: لا بأس.

أخرج «خالد» جهازَه الدقيق، ووجَّهَه إلى الماء، ثم ضغط زرًّا فيه. مرَّت لحظةٌ ثم بدأ المؤشر يهتزُّ، فقال «خالد»: إنه في الطريق إلينا.

كان «أحمد» قد انتهَى من تلقِّي الرسالة الشفرية من الزعيم، فأخذ في ترجمتها، بينما كان الشياطين يراقبونه باهتمام. لقد كانت هذه هي الخطوة الأخيرة ... وتنتهي هذه المغامرة المعقدة. لكن فجأة، لمع ضوءٌ قويٌّ، أحال المكان إلى نهار فانبطح الشياطين بسرعة، غير أن الضوء لم يستمرَّ طويلًا، قال «أحمد» بسرعة: ينبغي أن نختفيَ حالًا، فيبدو أن هناك مَن يكشفنا.

قال «خالد»: إذن فاللنش أحسنُ مكانٍ يمكن أن نختفيَ فيه، بل إننا نستطيع أن نجهز أنفسنا ونحن داخله، ثم نبدأ عملنا.

ولم ينتظر. ضغط زرَّ جهاز الاستدعاء، ولم تمرَّ لحظات، حتى كان اللنش يطفو على سطح الماء ثم يقترب منهم. أسرعوا إليه، وقفزوا الواحد بعد الآخر داخله، وفي دقائق، كان اللنش يغوص مرة أخرى في أعماق الماء. قرأ «أحمد» رسالة رقم «صفر»، التي شرح فيها تفاصيل الخريطة السرية. وجاء في نهايتها أن المذكرات موجودة داخل صندوق زجاجي، تحت أول درجة من درجات السلم الذي يبدأ من الشاطئ وينتهي عند باب القصر. عندما انتهى «أحمد» من قراءة الرسالة أمام الشياطين، قال «عثمان»: هذه فرصتنا. نحن في بداية الليل، وبعد قليل يشتد الظلام، ونستطيع أن نقوم بعملنا في هدوء.

ردَّ «خالد»: هذا إذا لم يكن أحد هناك.

قال «رشيد»: إذن هيا بنا نبدأ. إن الأجهزة التي نحملها تستطيع أن تكشف وجود الجسم الزجاجي للصندوق. وبعدها، نفكر في الوصول إليه حسب ظروف المكان.

ضغط «خالد» زرًّا في تابلوه اللنش ثم ضبط البوصلة على الاتجاه المطلوب. فانطلق اللنش كالصاروخ. كان سُلَّم القصر يقع في يمين الجزيرة، وهذا يعني أنهم سوف يدورون نصف دورة حول القصر، لينتقلوا من الشمال إلى اليمين، لكن فجأة بدأَت سرعةُ اللنش تنخفض وحدها. ظهر الانزعاج على وجهِ «عثمان» وتساءل: ماذا حدث؟! إن اللنش يتصرف وحده!

ابتسم «رشيد»، وقال: لا بد أن هناك عائقًا أمامه!

ضغط زرَّ شاشة الرادار، فأضيئَت الشاشة الصغيرة. لم يكن يظهر عليها شيء. في نفس الوقت لم يتوقف اللنش، كان يتقدم في بطء. فجأة، ظهرَت علامات سوداء على الشاشة، فقال «خالد»: إن المنطقة محاصرة بالصخور. علينا أن ندخل في عمق المحيط حتى نصبح أمام نقطة الهدف تمامًا، ثم نتجه إليه، فإذا كانت المنطقة مسدودة تمامًا، أصبح علينا أن ننزل بأنفسنا.

علَّق «أحمد»: لا بأس، هيا ابدأ العمل.

وجَّه «خالد» اللنش إلى عمق المحيط، كان الشياطين يشعرون بالقلق، فكلما تأخَّر الوقت كلما كانت عمليات المافيا أشدَّ وأعنف، وعند نقطة محددة، بدأ «خالد» يُعيد توجيهَ اللنش مرة أخرى، في اتجاه نقطة الهدف، ولم تمضِ دقائق، حتى عاد اللنش لنفس الحكاية. بدأَت سرعتُه تهبط مرة أخرى، فقال «خالد»: إننا مقبلون على منطقة صخرية.

وعندما يتوقف اللنش علينا أن نغادره. فجأة، توقَّف اللنش، وظهرَت على شاشة الرادار نقطةٌ سوداء كبيرة ممتدة من أول الشاشة حتى آخرها.

قال «أحمد»: سوف أنزل أنا و«عثمان»، وعليكما متابعتنا!

وفي سرعة. تحرَّك «أحمد» و«عثمان»، بينما بقيَ «خالد» و«رشيد» يتابعان الموقف على شاشة الرادار، وفي هدوء، انزلقَا إلى الماء، وعندما تجاوزَا اللنش بقليل، اصطدمَت أيديهما بكُتَل صخرية ملساء، وعن طريق اللمس بدأ الاثنان يتفاهمان.

قال «أحمد»: إن المنطقة وعرة تمامًا، وأفكر في استخدام الكشاف الإلكتروني.

ردَّ «عثمان» باللمس: أخشى أن يكشفَنا ضوءُ الكشاف؛ فالمؤكد أن هناك عمليات أخرى تجرى تحت الماء.

ثم أضاف بعد لحظة: أقترحُ أن نتبعَ البوصلة الإلكترونية، إنها يمكن أن تدلَّنا، بالإضافة إلى أنها سوف تُبعدنا عن المناطق الصخرية.

أخذ الاثنان يتحركان، تبعًا للبوصلة الإلكترونية. وفجأة قال «عثمان»: إن المنطقة ليست كبيرة؛ فالصخور تتراجع شيئًا فشيئًا.

فجأة، دخل الاثنان منطقةً سهلة تمامًا، فقال «أحمد»: يجب أن نطفوَ على السطح.

وفي هدوء، خرج إلى سطح الماء. كانت هناك أضواء متناثرة في أماكن مختلفة، وكان الضوء ينتشر بشكل يسمح لهما بالحركة والرؤية، وفي سهولة حدَّد «أحمد» اتجاه السلَّم، فاتجهَا إليه. قال «عثمان»: إن استخدام جهاز الكشف الآن يُفيدنا تمامًا.

أخرج جهاز الكشف الدقيق، ثم وجَّهَه إلى اتجاه السلَّم، وضغط زرًّا فيه. انتظر لحظة. فجأة أضاءَت لمبة حمراء في الجهاز، فاتسعَت عينَا «عثمان»، وهمس: إن الصندوق الزجاجي موجود.

سبحَا بسرعة في نفس الاتجاه، حتى وصلَا إلى هناك. وما إن لمسَت أقدامُهما قاعَ الساحل، حتى همس «أحمد»: هذا هو السلَّم.

كان يبعد عنهما خطوات.

اتجهَا إليه، حتى وقف «أحمد» على إحدى درجاته، ثم نظر إلى «عثمان» قائلًا: هذه ليست أول درجة، إن هناك درجات أخرى غارقة في الماء.

ثم أضاف: عليك بالمراقبة، وسوف أتبع درجات السلم، حتى نهايتها.

أخذ ينزل درجات السلم حتى أصبح الماء عند عنقه. قال: سوف أغطس.

استنشق كمية كبيرة من الهواء، ثم غطس. ظلَّت يداه تلامسان درجاتِ السلَّم حتى وصل إلى نهايتها، ولم يَعُد تحت يده سوى قاع المحيط. فكر، ثم أضاء الكشاف الإلكتروني

فانكشف القاعُ أمامه، فرأى حلقة صغيرة، جذبها بقوة، فظهر الصندوق الزجاجي، جذبه بشدة، ولم يكن الصندوق ثقيلًا. احتضنه ثم ضرب القاع بقدمَيه في قوة فاتجه جسمُه إلى السطح، وفي لحظات كان يقف أمام «عثمان»، ولم يُضيعَا وقتًا فقد أسرعَا بالعودة إلى اللنش. في نفس الوقت كانت أصوات الرصاص تزداد، حتى بدَا وكأن هناك حربًا تدور في الخارج.

وصلَا إلى اللنش الذي انطلق بسرعة الصاروخ مبتعدًا عن المكان. وحصل الشياطين على مذكرات «فورميو»، في الوقت الذي كانت فيه عدة عصابات لا تزال تتناحر من أجل الحصول عليها.

وطارت رسالة إلى رقم «صفر» تزفُّ إليه البشارة وتنهي المغامرة، وجاءت رسالة الزعيم تُهنِّئهم، وتتمنى لهم عودةً سالمة.

هنـــداوي